نصرة لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب
الخيل ويعدها ليوم الفزع والغاية الصارخ وكذلك
في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه
ومصالح امته وكذلك يفعل في امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان
قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى
فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية
مما لا حيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد
وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو
على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهة ان يقول الناس ان محمدا يقتل
اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وترك بناء الكعبة على
قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها
وحذرا من نفاد قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث
الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لامتحت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون
غيره خيرا منه كما نقل انه لما دنا مياه بدر الى قربها
للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدى وبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استيلافه ويصبر للحاهل ويقول ان
من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له

الرغائب يجب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في
منزله ما يتولاه الخادم من مهنه ويتسمت في ملاة
حتى لا يبد ومنه شئ من اطرافه وحتى كان على رؤس
جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم وتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن على جلسائه ويقول ما كان لنبي ان
يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعايشة في الداخل عليه بئس العشيرة فلما دخل الان
له القول وضحك معه فلما خرج سالته عن ذلك
فقال ان من شر الناس من اتقاه الناس من شره
وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه الصلاة والسلام
كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل
في الاسلام بسببه اتباعه وبراه مثله فينجذب بذلك
الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد
مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم
باموال الله تعالى العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله في بئس ابن
العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما عليه من لم
لم يعلم بحاله ويحترز منه ولا يوثق بما به كل
الثقة لا سيما وكان مطاعا مطبوعا ومثل هذا اذا